

مكتبة المشورة الكتابية

حررني

الغفران
«لا أستطيع
أن أغفر لنفسي!»

Robert D. Jones



مركز دراسات
المشورة الكتابية

NOUETHIC

كان زواج sally و Karl، الذي بدأ منذ ثلاثة عشر شهراً، زواجاً هشاً في أحسن حالاته. في أحد الأيام اكتشفت sally أنها حامل. ولأنها لا ترغب في الانقطاع عن مهنتها الجديدة في مجال القانون، وبسبب خوفها الشديد من الأمومة، قامت بالإجهاض سرّاً. وعندما اكتشف Karl ذلك بعد سنة، غضب بشدة وخرج. وفي النهاية تطلقا.

بعد خمس سنوات، تُقابل sally. لقد أصبحت مؤمنةً بيسوع المسيح. ولكنها ما تزال تصارع مع عائقٍ رئيسي واحد. فتكتشف لك قائلةً «أعلم أنّ الرب سامحني لأنني قتلت طفلي، ولكنني لا أستطيع أن أسامح نفسي.» ما الذي سنقوله لها؟

Original English Title:

Forgiveness

«I Just Can't Forgive Myself!».

Publisher: P&R Publishing Company

Author: Robert D. Jones

© 2000

ALL RIGHTS RESERVED

اسم الطبعة باللغة العربية:

الغفران

«لا أستطيع أن أغفر لنفسي!»

الإعداد: الغلي، خدمة «ذهن جديد»

New Renovaré Ministry

www.nermo.net

email:info@nermo.net

المسؤول: د. ياسر فرح

المترجمة: مرام نافع طحان

المراجعة اللغوية والتعريب: وائل البان حداد

التليفون : (+202) 22040827 - (+202) 22040809 - (+202) 01203084135

«Renovaré» كلمة لاتينية بمعنى «to Renew» أي «يجدد»

رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة، وتجددوا روحاً وقللاً، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: مركز دراسات المشورة الكتابية «Nouthetic»

E-mail: Noutheticgypt@gmail.com

«Nouthetic» كلمة يونانية بمعنى المواجهة الشخصية

(بالتوبيخ أو الانذار أو التعليم أو النصح) بمحبة شديدة

واهتمام بغرض التغيير والتطبيق الشخصي لحق الله

رسالتنا هي: «وأنا نفسي متيقن من جهنمكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون

صلاً ومملوون كل علم. قادرون أن ينذروا (ينصحو)

بعضكم بعضاً.» (رومية 15: 14)

طبعة: سلفر ستار : 01221066730

رقم الإيداع بدار الكتب:

الترقيم الدولي: 978-0-87552-678-2



The project of securing the publication rights to, raising the funds for, and overseeing the translation of biblical counseling-related books and training materials is a ministry of Overseas Instruction in Counseling (www.DiscoverOIC.org) a United States-based mission agency that trains biblical counseling trainers around the world.

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

فكرة شائعة

أصبح مفهوم «الغفران للنفس» شائعاً في أيامنا هذه. فهناك الكثير من أمثال sally، أناسٌ عالقون في حلقةٍ مفرغة يقولون «لا أستطيع أن أغفر لنفسي.» يصرّ علماء النفس الدنيويون على أهمية الغفران للنفس، والعديد من المؤمنين يتبنون هذه الفكرة أيضاً.

ولكن هل حدّدت sally مشكلتها الحقيقية؟ أم إنها أصبحت عالقةً في أحد الأعراض الخاصة غير السارّة لمشكلة لم يُحدّد جذرها بعد؟ هل الغفران للنفس هو الحلّ؟ أم هناك حلٌّ أعمق لمشكلةٍ أعمق؟

إنّ الشخص الذي يتبع يسوع وكلمته بجديّة، لا يرضى أبداً أن ينجرف في رياح وأمواج أفكار العالم. فالمؤمن يتوق لمعرفة ما يقوله الله

عن هذا الأمر وعن جميع القضايا الأخرى. ولا يرضى بأقل من هذا.

ما الذي يقوله الكتاب المقدّس عن الغفران للنفس؟ الأمر المثير للدهشة، إنه لا يقول أيّ شيء! ربما تبحث في كلمة الله من الغلاف إلى الغلاف، ولكنك لن تجد أي شيء يُذكر عن الغفران للنفس، سواء باستخدام مثل أو حتّى فكرة. يتحدث الكتاب المقدّس عن الغفران العمودي (غفران الله للشخص) والغفران الأفقي (غفران الشخص للآخر). على سبيل المثال، يصرّح الرسول بولس في أفسس ٤: ٣٢ أنّ الله سامحنا في المسيح (عمودي) ويحثنا على مسامحة الآخرين (أفقي). ولكن لا يقول الكتاب المقدّس أيّ شيء عن الغفران الداخلي (غفران الشخص لنفسه). فهو ببساطة لا يُعلّم في الكتاب المقدّس.

الأفراد الحسيّة). لقد كانت مجرد فكرة، ولكنّها أصبحت مقبولةً لدى المؤمنين بسبب «دعمها» بالآيات الكتابية. ولم تنشأ فكرة «الغفران للنفس» عن دراسةٍ كتابيةٍ دقيقةٍ لما يجري بالفعل مع أناسٍ مثل Sally؛ لكنّها ببساطة اتّخذت تصريح Sally بقيمةٍ سطحية، «لا أستطيع أن أغفر لنفسي» بدلاً من اكتشاف السبب الذي يدفعها لقول هذا.

ماذا نقول لـ Sally؟ هل نحن عاجزون عن مساعدتها ما لم نتمكن من الوصول إلى غفرانها لنفسها؟ كلا! هل يجب عليها أن تتخبط للأبد في سعيٍ دائمٍ وراء حلٍّ غير كتابي؟ كلا! هل علينا تجاهل معظم أعراضها المُلحة؟ على الإطلاق! إنّ صراع Sally مع توجيه الاتّهامات لنفسها، مشكلةٌ حقيقية؛ إنها تحتاج للمساعدة، ويجب أن نتعامل

وهذا يتعارض مع مطالبات الكثير من المعلمين المؤمنين والمشيرين. لقد بنّت نشرة إحدى الهيئات حالةً لتدعم هذه النظرية في سلسلة من أربع عشرة آية كتابية.¹ معلّمٌ آخر يشير إلى متى ٥:٧؛ ١٨:٢١-٣٥. وكتابٌ شائع عن الاكتئاب يسجّل مزمور ١٠٣:١٢ ضمن القائمة دعماً للفكرة.² ولكن أثناء دراسة هذه النصوص ضمن السياق، لا نجد أيّاً منها يتحدث عن «الغفران للنفس». فهي تتحدث عن الغفران العمودي والأفقي.

لقد تمّ الكشف عن هذه الملاحظة. وهي تشير إلى أنّ هذا المفهوم لم يبرز من دراسةٍ جديةٍ ودقيقةٍ للكتاب المقدّس تمّ الصلاة من أجلها، ولكنّها نتجت عن بعض المصادر الأخرى (أي، علماء النفس الدنيويون واحتياجات

١ مزمور ٣٢:١-٢؛ إشعياء ٤٣:١٨؛ متى ٦:١٤؛ ١٨:٢١-٢٢؛ يوحنا ٨:٣٦؛ رومية ٨:١؛ أفسس ٣:٢؛ فيلبي ٣:١٣-١٤؛ كولوسي ٣:١٣؛ بطرس الأولى ٥:٧؛ يوحنا الأولى ٣:٢٠.

2 Frank B. Minirth and Paul D. Meier, Happiness is a Choice (Grand Rapids: Baker, 1988). 157.

نحو البديل الكتابي

كيف تتناول كلمة الله القضايا التي تُسمّى خطأً بعدم القدرة على غفران الشخص لنفسه؟ دعوني أقترح خمس طرق ممكنة. قد تكمن أيُّ منها أو جميعها وراء تجربة الشخص لفكرة «لا أستطيع أن أغفر لنفسي».

١. الشخص الذي يقول «لا أستطيع أن أغفر لنفسي»، قد يعبر ببساطة عن عجزه وعدم رغبته في فهم أو استقبال غفران الله. قد يبدو هذا التفسير الأكثر شيوعاً وراء حديث «الغفران للنفس». فنقول إننا لا نستطيع أن نغفر لأنفسنا لأننا نشكّ فعلاً في غفران الله لنا. أو لأننا لا نرى احتياجنا لغفران الله، لذلك نتولى المهمة بأنفسنا. ومع عدم التأكد من وجود حلّ

معها بتعاطف. ولكننا لن نساعدنا أبداً عبر إساءة تسمية مشكلتها باعتبارها عدم القدرة على غفرانها لنفسها. فالخطأ في تشخيص الذراع المكسورة على أنها التهاب فيروسي، لن يساعدك. إنّ الكتاب المقدّس يرى أعرق من التشخيص النفسي الغريزي لـ sally.

يتحدث الكتاب المقدّس عن أفكار ومشاعر وتجارب sally وآلاف الناس المشابهين لها، الذين يسعون وراء الغفران للنفس. ويقدم الكتاب المقدّس لـ sally طريقاً مختلفاً لفهم مشاكلها. إنه الوحيد القادر على تحديد الخطأ بدقة والتعامل مع مشاكل الغفران بطريقة مناسبة. الكتاب المقدّس هو مصدرنا العملي والقوي والكافي الوحيد لحقيقة حلّ المشكلة!

لفشلنا الحقيقي أو الملموس، نصنع احتياجيًا لغفراننا لأنفسنا كي نُرضي شعورنا العالق بالذنب أو لنكمل ما نخاف بأن يكون عدم كفاية غفران الله.

هناك مجموعة من الأسباب الممكنة التي تكمن وراء فشل المؤمن (الحقيقي أو الذي يمارس الإيمان فقط) في استقبال غفران الله بصورةٍ صحيحةٍ. دعني أقدم لك مجموعة من الأمثلة الشائعة.

ربما فشل الشخص في رؤية خطيئة وإساءته المباشرة تجاه الله (مزمور ٥١: ٣-٤؛ تكوين ٣٩: ٩). ضميره ليس هادئًا، لأنه استخفَّ بخطورة الخطية. فهو يبررها على أنّها مجرد خطأ، وليست اعتداءً غادرًا ضد خالقنا وملكننا.

ومن هنا، فإنه لا يُدفع لطلب نعمة الله من أجل خطاياه؛ ولكنه يفكر مليًا بأخطائه.

ربما فشل الشخص في رؤية قداسة وغضب الله تجاه خطيئته (إشعياء ٦: ٥). لأنه يقلل من كره الله للخطية، فهو يؤمن بأنه يجب أن يحكم على نفسه ومن ثم يغفر لها. فالله الحقيقي ببساطة غير موجود في الصورة.

ربما لم يفهم الشخص نطاق وعمق نعمة الله الغافرة وقوتها (كورنثوس الأولى ٦: ٩-١١؛ فيلبّي ٣: ١٣-١٤؛ تيموثاوس الأولى ١: ١٥-١٦). إنه لا يؤمن بحقيقة أنّ الله يمكنه أن يغفر لأسوأ الخطاة. ومع مثل هذا الإله الضيق، المحدود، يرى أنّ خطيئته غير قابلة للغفران. أو يرى

نعمة الله "رخيصة" وغير قوية بما يكفي لكسر سيطرة الخطية.

ربما لم يدخل الشخص حقًا في غفران الله من خلال التوبة المخصصة والإيمان (مرقس ١: ١٥؛ أعمال ٢٠: ٢١). ربما يعرف حقائق الإنجيل، ولكنه لم يأت أبدًا إلى المسيح وفقًا لشروط الله.

ربما يتجاوب بطريقة غير ملائمة مع العقبات التي تعيق الثقة وتجعلنا نشك. وقد تتضمن الشيطان المشتكي (زكريا ٣: ١؛ رؤيا ١٢: ١٠)، البشر المشتكون، المخالفات العالقة لنفس الخطية، أو رسائل التذكير المستمرة لخطية الماضي (أماكن، علاقات، ندوب جسدية... إلخ). عندما يستسلم لمثل

هذه الإغراءات، قد يعتقد بأنه يحتاج إلى غفران إضافي للنفس.

ربما فشل في النمو في نِعَم خلع خطية محددة وارتداء بدائل البر (أفسس ٤: ٢٢-٢٤). إنه يشكك في غفران الله لأنه يكرر نفس الخطية. وهو يكرر نفس الخطية، لأنه فيما يتعلق بمسألة النمو، لا يزال هو نفس الشخص. لقد توقفت نتائج التقديس لديه في الهزيمة المتكررة على أذرع هذه الخطية التي تطوّقه. و"عدم قدرته المستمرة على الغفران لنفسه"، هي استسلام مستتر للقوة الرابطة لها.

العلاج في جميع هذه الحالات هو الفهم الصحيح للإنجيل وتصديقه والعيش وفقًا له. التمسك بغفران الله في المسيح يُضعف جميع

هذه الأخطاء ويُزيل خطر سوء فهمنا لمشكلتنا الحقيقية (أي الاحتياج للتحرُّر من ذنب الخطية وسلطانها)، مثل «الغفران للنفس». ما نحتاجه بالفعل هو التحوُّل من شكنا إلى إنجيل النعمة الحقيقي!

على سبيل المثال، وجدت sally أنّ العديد من هذه النقاط تصف حالتها. فقد استخفت بخطيتها، وقداسة الله ونعمته. لم ترَ مدى عمل المشتكي. كما إنها لم تعالج ما يذكّرنا بماضيها كي تبني روابط جديدة. فحالتها كامرأةٍ عازبة، ومن دون أطفال، مع لمحاتٍ من مبنى العيادة الطبية التي أجهضت فيها، بدت كأنها لعنةٌ عليها. ولكن ذكريات خطية الماضي يمكن أن تصبح تذكراً لمحبة المسيح المذهلة. كما يقول كاتب الترنيمة هوراشيو سبافورد «آه – خطيتي، نعيم الفكر المجيد، خطيتي – ليست جزئياً

وإنما كلياً، مسمّرة على الصليب ولم أعد أحملها بعد الآن، لتعظّم نفسي الرب، لتعظّم نفسي الرب. ينظر المؤمن إلى «النعيم» عندما ينظر إلى خطيته، لأنه يراها في ضوء الغفران الذي دفع ثمنه المسيح. من خلال المشورة، أثبتت العبارة التي تقولها sally «لا أستطيع أن أغفر لنفسي» أنّها بابٌ لا يقود إلى الغفران للنفس، وإنّما إلى إدراكٍ أعمقٍ للإله الحقيقي، ولنفسها، وللشريك.

٢. الشخص الذي يقول «لا أستطيع أن أغفر لنفسي»، ربما لا يرى أو لا يرغب في الاعتراف بعمق طبيعته الخاطئة. في الغالب يكون المقصود من تعبير «لا أستطيع أن أغفر لنفسي» هو «مازلتُ غير قادرٍ على تصديق أنني قمتُ بذلك!» ومن المثير للاهتمام، خلافاً لبعض الآراء

الشائعة، إنّ مثل هذه الطريقة في التفكير ليست دليلاً على «تدني احترام النفس». ولكنّها في الواقع، التعالي في تقدير النفس، شكّل من أشكال الكبرياء الذي نفكر فيه أننا عاجزون عن القيام بمثل هذه الأفعال الشريرة.^٣ في كثيرٍ من الأحيان، عدم القدرة على الغفران للنفس يعبر عن مشكلة البرّ الذاتي الضمنية وانعدام معرفة النفس بشكلٍ واقعي.

تأمّل في sally. السبب الكامن وراء عدم قدرتها على مسامحة نفسها على الإجهاض والتستّر عن الموضوع، هو أنها لم تتخيل أنها قادرة على القيام بمثل هذا الأمر الفظيع – ربما يفعل الآخرون ذلك ولكن ليست هي!

لقد فشلت في فهم أننا جميعاً، كخطاة، لسنا أعلى من الأعمال الشريرة المخادعة البائسة (إرميا ١٧: ٩؛ كورنثوس الأولى ١٠: ٦-١٢).

ينبغي ألاّ تُفاجأ من قدرتنا على القيام بأعمالٍ شريرة، إن أدركنا الطبيعة الخاطئة التي تسود على غير المؤمن وتبقى في المؤمن. يصوّر يعقوب ١: ١٣-١٥ قوة رغباتنا الفاسدة التي تؤدي بنا إلى الدمار الروحي. لاحظ اللاهوتي John Owen أنّ أيّ نوع من الخطية يحمل في داخله بذور الارتداد الكامل.^٤ ينبغي ألاّ تُفاجأ sally من قدرتها على القيام بما فعلته.

٣. الشخص الذي يقول «لا أستطيع أن أغفر لنفسي»، قد يقول ذلك للتنفيس عن ندمه لفشله في تحقيق رغبة عزيزة محدّدة.^٥

4 John Owen, «The Mortification of Sin in Believers,» chapter 2, in William Gould, ed. The Works of John Owen, vol. 6 (Edinburgh: Banner of Truth, 1981)

٥ إنني ممننٌ لديفيد بوليسن لاقتراحه هذه النقطة الثالثة وإسهاماته العميقة في الكتيّب بالكامل.

٣ بدلاً من ذلك، الشخص الذي يعاني بالفعل من تدني احترام النفس، سيُعترف بحرية أنه يتصرف فقط وفقاً لطبيعته الفاسدة.

التي لطالما تطلّعت إليها»، «لقد كانت السعادة بين يديّ ولكنني أضعفها!»

يتصرّف المرء بفخر وكأنه يستطيع السيطرة على العالم ويضمن حصوله على ما يريد. وعندما تُعاق رغباته، تكون النتيجة نقده لنفسه وتطارده حالة «فقط لو...»، فيكون أعمى عن اندفاعه الضمني للسيطرة على سعادته الخاصة.

نرى هذا في sally، ورغبتها المنهارة. فهي تريد أن تحظى بالرفقة والمكانة والأمان من كونها زوجة وأم. تريد أن تعانق طفلها. وأن تقرأ القصص لطفلها. إنها تحلم بالأمسيات التي تنتزه فيها مع زوجها وهما يجرّان عربة طفلها معاً. ولكن الآن sally وحدها، تضرب نفسها لأنها أضاعت كل هذه الأمور.

في الخلاصة، الشخص الذي يقول «لقد كانت لديّ الفرصة للحصول على ما أريده بالفعل، ولكنني بدّدت كل شيء! لا أستطيع أن أغفر لنفسي.» قد تتنوّع هذه الرغبة المسيطرة «أريد أن أصبح ثرياً»، «أريد أن أتزوج»، «أريد أن أنال استحسان مديري»، «أريد أن يكون لديّ أطفالٌ يحترموني»، «أريد لوالدي الذي يحتضّر أن يختبر الخلاص... إلخ. «لكن بطريقةٍ ما بسبب خطيبي (الحقيقية أو الملموسة) عصفتُ بها». «خسرت أموالاً في استثمارات سيئة»، «لقد أخرجت صديقتي (التي قد تصبح خطيبتني) في المطعم»، «لقد تجمدتُ وأنا واقفٌ في غرفة والدي في المستشفى عوضاً عن التحدّث بكلماتٍ جيدة عن يسوع. والآن لا أستطيع أن أغفر لنفسي، لأنني أضعت الفرصة

بالوثنية التي لديها والخطايا المختلفة التي تقودها إليها تلك الوثنية. وعن طريق الإيمان الذي يقودها للتوبة، تجد المخّص الذي يغفر. وينحسر صراعها مع «لا أستطيع أن أغفر لنفسي»، وهي تكتشف حلول الإله الحقيقي للمشكلة الحقيقية في قلبها وحياتها.

٤. **الشخص الذي يقول «لا أستطيع أن أغفر لنفسي»**، ربما يحاول تأسيس معايير البرّ الخاصة به. في هذه الحالة يكون تعبير «لا أستطيع أن أغفر لنفسي» معادلاً لتعبير «لم أعش وفقاً لمعايير الكاملة الخاصة بي»، أو «لم أعش وفقاً لتوقعات الآخرين». فشوقه لأن يغفر لنفسه، ينبع من فشله في الوصول إلى معايير الأداء الخاصة به، وصورته الخاصة عن مدى صلاحه أو كيف ينبغي أن يكون.

قبل خمس سنوات، خدمت عملية إجهاض sally مهنتها الممتازة التي كانت بمثابة معبودٍ بالنسبة لها. ولكن الآن، هناك مجموعة مختلفة من الرغبات التي تسيطر عليها. فهي تريد أن تكون زوجة وأمّ، وتتوق إلى ما خسرت. وهكذا تراها تتخبّط في الشعور بالذنب وتوجيه الاتهامات لنفسها. والأسوأ من تلك الأمور التي ندمت عليها، التفافها الحالي ضمن دائرة الشفقة على النفس التي لا تتوقف، واليأس والخيرة من الأمهات اللواتي أصبح أطفالهن في مرحلة ما قبل المدرسة. هذه الثمار المتنوعة لرغبتها غير المصلوبة، تُهدد علاقتها مع الله.

ولكن هناك رجاءٌ لـ sally! فبينما تواجه نفسها بطرقٍ جديدة، يُعاد تعريف مشكلتها والحلّ أيضاً. فترى في مرآة الكتاب المقدّس خداع وقوة رغباتها المسيطرة عليها. تبدأ sally بالاعتراف

الخلاصة، إنّ هذا الشخص أسّس بفخر قانونه الخاص، أو تبنّى بخوف قانون شخصٍ آخر. فهو لا يسعى فقط وراء «برّه الخاص» (فيلبي ٣: ٧-٩)، وإنما يسعى وراء البرّ في مقابل معاييرهِ الخاصة. ولكن يخبرنا الكتاب المقدّس أنّه يجب أن نُسرّ قلب الله وحده؛ يجب أن يكون قانونه هو معيارنا الوحيد الذي نقيس عليه ذواتنا.

يراقب دُعاة «الغفران للنفس» بشكل صحيح ميلنا لنقد أنفسنا وحقيقة أنّ هذا الأمر يُعتبر مشكلة. ولكن الإجابة لا تكون بالغفران للنفس، وإنما التوقف عن ميلنا للعب دور الله لبناء وطاعة قوانيننا الخاصة.

على سبيل المثال، الرجل الذي لا يستطيع أن يغفر لنفسه لأنه أخطأ في العمل، أسّس معياراً غير كتابي: «يجب أن أكون عاملاً كاملاً.» إنه يلعب دور الله عن طريق رفض قانون الله وتأسيس قانونه الخاص. المرأة التي لا تستطيع أن تغفر لنفسها لأنها، وبحسب كلماتها «فقط لو استطعت إقناع زوجي بالذهاب إلى الطبيب، لم يكن قد مات الآن»، تفترض دور الله أيضاً. نشكر الله لأنّ الإنجيل أقوى من الضمير المُدَمَّر.

٥. الشخص الذي يقول «لا أستطيع أن أغفر لنفسي»، ربما صعد إلى عرش الحكم معلناً أنّه هو الحاكم. في هذه الحالة يكون تعبير «لا أستطيع أن أغفر لنفسي» معادلاً لتعبير «أنا القاضي وسأورّع

المعتدي والقاضي والغافر! يسوع المسيح يمكن أن يقف في الأماكن الثلاثة، ولكن عندما يقوم بذلك شخصاً ما مثل sally، فإنها بذلك تلعب دور الله؛ ورفضها الغفران لنفسها يغتصب دور المسيح.

من الضروري في هذا المثال أن نوجّه الشخص المذنب بعيداً عن نفسه بصفته القاضي أو الغافر، إلى الشخص الوحيد الذي يمكنه أن يحكم ويغفر، ربنا يسوع المسيح!

الخاتمة

ماذا ينبغي أن نقول لـ sally عندما تقول «لا أستطيع أن أعفر لنفسي»؟ يجب أن ندرك أنّ لديها مشكلة حقيقية من الشعور بالذنب. ويجب ألا نقف من هذه المشكلة. ينبغي أن نأخذ عبارتها بجديّة وأن نتجاوب معها بتعاطف.

الغفران كيفما أريد.» هذا الشخص عقد اجتماع المحكمة، وقدم الدعوة القضائية، وأصدر الحكم على نفسه بأنه مذنب، وهو الآن يؤمن بوجوب منحه العفو اللازم! ولكن الكتاب المقدس يعلن أنّ الله وحده الذي يحكم ويغفر، وكذلك هو الذي يحمل عقوبة أولئك الذين هم في المسيح! إنّ مسألة هذا الدور مهمّة. ما الذي يقوله الشخص بالفعل عندما يتحدث عن غفرانه لنفسه؟ هل «هو» من أخطأ تجاه «نفسه»، أم أنّ «نفسه» هي من أخطأت «تجاهه»؟

من «هو» كي يغفر «لنفسه»؟ ومن هو القاضي الذي يُقرر أنّ الذنب موجود؟ إنّ فكرة الغفران للنفس ترى بطريقة غريبة أنّ الشخص هو نفسه

٦ كورنثوس الأولى ٤: ٣-٥؛ يعقوب ٤: ١١-١٢؛ بطرس الأولى ٢: ٢٤؛ ٣: ١٨

وأثناء اكتشاف حياتها، علينا أن نكون واعين
للأسباب الخمسة المحتملة التي تكمن وراء
مقولتها. وبينما تنكشف قصتها، يجب أن نساعدنا
على رؤية مدى إخفاقها في تسمية مشكلتها،
وكيف يقدّم الكتاب المقدّس التشخيص الدقيق
والمفيد الوحيد، ويقدم الحلّ أيضًا.

يا له من بصيص نور غنيّ من النعمة يُقدّم
لـ sally! وخبرتها في تجريم واتهام نفسها
واكتئابها، الذي تكرّره هي وكثيرون بعبارة
«لا أستطيع أن أغفر لنفسي»، تزودها بنافذة
رائعة لإدراكٍ أعمق لإثمها (وإثمنا) المخفي.
لم ترَ sally على الإطلاق المجال الذي تتصرف
من خلاله، وكأنها كانت هي «المشرّع البار،
والقاضي، والتضحية التي تُقدّم عن الخطايا
أيضًا!» إنّ مثل هذه المعرفة المتعمّقة في النفس،

تفتح الباب أمام sally لتعرف محبة الله في يسوع
المسيح بارتباطٍ جديد وقوةٍ جديدة!

ما معنى هذا بالنسبة لـ sally؟ هل تعني
المعرفة بعد خمس سنوات من الشعور بالقدارة،
بأنّ دم يسوع يطهرّ جميع الآثام. «يا ابنتي،
مغفورةٌ لكِ خطاياك» (مرقس ٢: ٥). عوضًا
عن الشعور بالذنب الذي لا ينتهي، يعرف الله
كيف يغسلها بغفرانه. وعوده بالنعمة اليومية
تنهال عليها كالشلال القوي.

ما هي تلك الوعود؟ الفقرات التالية
مع صورها في الكلمة، أصبحت مقنعة بشكلٍ
خاص لـ sally وهي تسمع صوت الله يعلن لها
«كَبُعدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا.
إِنَّ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقَرْمِزِ تَبْيِضُ كَالثَّلْجِ. طَرَحْتَ
وَرَاءَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ. أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي

من تصحيح مثل هذا الخطأ، وبحبٍ وإخلاص
يقدم نعمة الله الغنية لأولئك الذين يصارعون
مع الشعور بالذنب!

دُنُوبِكَ لِأَجْلِ نَفْسِي وَخَطَايَاكَ لَا أَذْكَرُهَا. قَدْ مَحَوْتُ
كَغَيْمِ دُنُوبِكَ وَكَسَحَابَةِ خَطَايَاكَ. يَعُودُ يَرِحْمَنَا
يَدُوسُ أَثَامَنَا وَتَطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ
خَطَايَاهُمْ.» (مزمور ١٠٣: ١٢؛ إشعياء ١: ١٨؛
١٧: ٣٨؛ ٤٣: ٢٥؛ ٤٤: ٢٢؛ ميخا ٧: ١٩).

عندما تميل للتركيز على خطاياها من قتل
وحسد ولعب دور الله، تسمح sally لهذه
الوعود الكتابية بإعادة تركيز نظرها على يسوع
المخلص. إضافةً إلى ذلك، تصبح شركة العبادة
ذات معنى أكبر بالنسبة لها. فالترانيم التي تتحدث
عن الصليب وأمانة الله، والمقطوعات عن الحمل
فاديها وملكها، وتناولها العشاء الرباني، حملت
إليها نعمة تغيير الحياة.

هل «الغفران للنفس» مجرد فكرة غير دقيقة
وضارّة ومحايّدة؟ كلا! أي تفكير حول غفران
الله غير مؤدٍ على الإطلاق. ليت الله يمكّننا

سلسلة كتيبات «حررني»

اضطراب نقص الانتباه (A.D.D.): عقول شاردة وأجساد مربوطة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الغضب: الهروب من المتاهة، بقلم ديفيد باوليسون.

غاضب من الله؟: أحضر إليه شكوكك وأسئلتك، بقلم روبرت د. جونز.

ذكريات سيئة: تخطي ماضيك، بقلم روبرت د. جونز.

الاكتئاب: الطريق للنهوض عندما تكون منحنيًا، بقلم إدوارد ت. ويلش.

العنف الأسري: كيفية المساعدة، بقلم ديفيد باوليسون، وبول ديفيد تريب، وإدوارد ت. ويلش.

الغفران: «لا أستطيع أن أغفر لنفسي!»، بقلم روبرت د. جونز.

محبة الله: أفضل من المحبة غير المشروطة بقلم ديفيد باوليسون.

الإرشاد: هل فقدت أفضل ما لدى الله لي؟ بقلم جيمس س. بيتي.

الجنسية المثلية (الشذوذ الجنسي): قول الصدق في محبة، بقلم إدوارد ت. ويلش.

«واحدة أخرى فقط»: عندما لا تقول «لا» ولا تشبع أمام الرغبات، بقلم إدوارد ت. ويلش.

الزواج: حُلْمٌ مَنْ؟ بقلم بول ديفيد تريب.

الدوافع: «لماذا أفعل الأشياء التي أفعلها؟» بقلم إدوارد ت. ويلش.

Robert D. Jones

أستاذ مساعد في المشورة الكتابية في كلية
اللاهوت المعمدانية الجنوبية الشرقية،
Wake Forest, NC

اضطراب الوسواس القهري (OCD): الحرية لمن يعانون
من الوسواس القهري، بقلم مايكل ر. إمليت.

الانغماس في الإباحية: قتل التنين، بقلم ديفيد باوليسون.
مرحلة ما قبل الزواج (المواعدة/الخطوبة): ٥ أسئلة يجب
أن تسألونها لأنفسكما، بقلم ديفيد باوليسون وجون ينكشو.

الأولويات: إتقان إدارة الوقت، بقلم جيمس س. بيتي.
المماثلة والتأجيل: الخطوات الأولى نحو التغيير، بقلم والتر
هينجر.

إيذاء الجسد: عندما يكون الألم سببًا للراحة، بقلم إدوارد ت. ويلش.
الخطية الجنسية: مقاومة الانجراف والخيانة، بقلم جيفري
س. بلاك.

التوتر: سلام وسط الضغوط، بقلم ديفيد باوليسون.
المعاناة: الأبدية تصنع اختلافًا وتغييرًا في المفاهيم، بقلم بول ديفيد
تريب.

الانتحار: الفهم والتدخل بقلم جيفري س. بلاك.
المراهقون والجنس: كيف يجب أن نعلمهم؟ بقلم بول ديفيد تريب.
الشكر: حتى في وقت الألم، بقلم سوزان لوتز.
لماذا أنا؟: عزاء للمنكوبين بقلم ديفيد باوليسون.
القلق: البحث عن طريق أفضل للسلام، بقلم ديفيد باوليسون.